Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد استدل الناقد على أخذ البحترى بالصنعة بما جاء عن النقاد حول تلمذة البحترى لأبى تمام ، وما جاء بين شعريهما من تشابه لا يخفى على من يقرأ هذا الشعر . وقد بيّن الآمدى ذلك على الرغم من أنه من النقاد الذين يميلون إلى البحترى ، وقد حمل عليه حملة شديدة لأنه أخذ الكثير من معانى أبى تمام ، وقد عدّ الآمدى من أكبر مساوىء البحترى تعمده ديوان أبى تمام وأخذه منه بكثرة(١١) . وأنصار البحترى أنفسهم لم يستطيعوا إنكار ما أفاده الشاعر من أبى تمام ، وإن حاولوا الاعتذار عنه ، وأرجعوا أخذه إلى التأثر تارة ، وإلى توارد الخواطر تارة أخرى ، لقرب ما بين الشاعرين فى المكان ، وما يقرع سمع الشاعر من شعر الآخر . ويمضى الناقد فى بيان الخطأ الذى يقع فيه النقاد حين يجعلون مذهب البحترى فى الشعر مقابلا لمذهب أبى تمام ؛ إذ إن أنصار البحترى قد اعترفوا بما فى شعره من ألوان البديع ، وحاولوا أن يسلبوا أبا تمام ما ادعاه أنصاره من أنه مخترع لهذا المذهب ، فكيف يستقيم الادعاء بأن البحترى على مذهب الأوائل ، ولم يفارق عمود الشعر المعروف . إن شعر البحترى ــ كما يذهب الدكتور عبد القادر القط ــ ليس نقيضاً لشعر أبى تمام ، كما يمكن أن يفهم من الخصومة التى دارت حولهما ، وكل ما فى الأمر أن البحترى كان معتدلا نسبياً فى الاتجاه الحديث ، وقد التقط ذلك أنصاره « فتشبثوا به ، واتخذوه رمزاً لعمود الشعر فى محاولة يائسة للوقوف أمام التيار الجديد الذى كان قد بلغ أوج تطوره عند أبى تمام »(١٢) .

ويسوق الآمدى المحاورة التى دارت بين أنصار الشاعرين فيقول : « قال صاحب أبى تمام : فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه ، وصار فيه أولا وإماماً متبوعاً ، وشهر به حتى قيل : هذا مذهب أبى تمام ، وطريقة أبى تمام ، وسلك الناس نهجه ، واقتفوا أثره ، وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحترى . قال صاحب البحترى : ليس الأمر فى اختراعه لهذا المذهب على ماوصفتم ، ولا هو بأول فيه ، ولا سابق إليه ، بل سلك فى ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف ، وزال عن النهج المعروف ، والسنن المألوف ، وعلى أن مسلماً أيضاً غير مخترع لهذا المذهب ، ولا هو أول فيه ، ولكنه رأى هذه

---

(١١) الموازنة ٢٩٢ .

(١٢) إلى طه حسين فى عيد ميلاده ص ٤١٩ .